برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة الثالثة والخمسون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال تتعلق بكيفية التعامل مع الناس الآخرين، وكيف يجب أن نكون صادقين وأمناء. وأن لا نكذب أو نخدع أو نغش الآخرين ولا نشي بهم، ولا نفرض على الفقراء الربا أو الفائدة المحرّمة. وأن نحترم الوالدين ونكرمهما.

ما هي الأسس أو المبادئ التي يجب أن يسلك على ضوئها الحكام والملوك؟ لقد ظهر في التاريخ طغاة كثيرين، وحكام وملوك فاسدين كثيرين أيضاً. لكن ألا توجد مبادئ أو قواعد يجب أن يسترشد بها الحاكم أو الملك؟ والجواب نعم. فما هي هذه الأسس والمبادئ يا ترى؟

كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: **"الرحمة والحق يحفظان الملك وكرسيّه يُسند بالرحمة."** (أمثال٢٠:٢٨) إن الرحمة والحق، أي العدل، هما أساس الحكم الصحيح. فعلى الحاكم أو الملك أن يكون أولاً رحيماً. أي يمتلئ قلبه بالرحمة على الناس، لاسيما الفقراء والمظلومين منهم. وفي نفس الوقت عليه أن يكون حاكماً عادلاً، يعطي كل فئة من المجتمع حقوقها، بعيداً عن التمييز والمحسوبية والمصالح الخاصة. وأن يسعى لترجمة كل ذلك بسن القوانين التي تتيح فعلاً إظهار الرحمة والعدل. إذ لابدّ كما قال المثل أن يستند كرسيّه أو حكمه على الرحمة.

إن هذا يؤكد لنا أن كلمة الله تطرّقت أيضاً إلى الملوك والحكام والمبادئ التي يجب أن يقوم حكمهم عليها. ولهذا نستطيع القول أن هناك مسؤولية كبرى على الملوك والحكام ليس أمام الناس فقط، بل أمام الله، بأن يقوم حكمهم على أساس الرحمة والعدل، فالعدل هو أساس المُلك.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

هل تدري مستمعي أنه مطلوب منّا جميعاً أن نكون رحماء وعادلين وليس الحكام أو الملوك فقط. ولهذا كتب سليمان الحكيم هذا المثل: **"التابع العدل والرحمة يجد حياة حظاً وكرامة."** وكتب أيضاً: **"فعل العدل والحق أفضل عند الرب من الذبيحة."** (أمثال٢١:٢١،٣) إن كل واحد منّا مطلوب منه إذن أن يكون رحيماً وعادلاً. فنحن نواجه يومياً الكثير من الأمور التي يجب أن نتخذ قراراً فيها. وعلينا في هذه الحالة أن نتخذ القرار الصحيح، على أساس الرحمة والعدل. فنقدّم الرحمة لمن تلزمه الرحمة، ولا نظلم أحداً بل يكون قرارنا عادلاً.

ولقد كتب أنبياء الله قديماً الكثير عن هذا الموضوع العملي الهام في حياتنا. فكتب النبي ميخا قائلاً: **"قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالحٌ. وماذا يطلبه منك الرب ألا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك."** (ميخا٦:٨) هذا هو ما يطلبه منّا الله تعالى أن نصنع الحق أو العدل وأن نحب الرحمة. لأن الله هو مصدر العدل والرحمة، ولهذا يريدنا أن نطبقهما في حياتنا. فبالنسبة له إن السلوك على ضوئهما أفضل كثيراً من تقديم الذبائح له كما قال المثل، أو محاولة التقرب إليه عن طريق الكلام دون العمل. وعندما نفعل ذلك أي عندما نصنع الرحمة والعدل، فلابد أن نحصد الحياة الحقة، ونجد الحظ أي الهناء والسعادة، ونحصل على الكرامة، كما جاء في المثل. لأن الله لابدّ أن يبارك الإنسان الذي يسلك في طريق الاستقامة والرحمة والعدل.

صديقي المستمع، حول موضوع أهمية السلوك بالرحمة والعدل، كتب الرسول يعقوب من رسل المسيحية الأوائل قائلاً: **"الديانة الطاهرة النقيّة عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم."** (رسالة يعقوب١:٢٧) هناك أناس كثيرون في عالمنا يدّعون التدين، لكن تدينهم هذا يكون عبارة عن مظاهر لا يمس حقيقة سلوكهم اليومي. بينما التدين الحقيقي يكون عندما يتحلّى الإنسان حقاً بصفات المحبة والرحمة والعدل. وهو ما أكّد عليه الرسول يعقوب في هذه الآية المقدسة. إن الديانة الطاهرة النّقية أي الديانة الصادقة عند الله الآب هي في ممارسة الرحمة والعدل. وهذا يتجلّى بشكل خاص في افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، أي الناس الفقراء والمعوزين في المجتمع. وعندما نرحم هؤلاء نكون قد أنصفناهم، أي مارسنا العدل تجاههم أيضاً.

وفي مقطع آخر تحدّث الرسول يعقوب عن القاعدة الذهبية: **"تحب قريبك كنفسك."** (يعقوب٢:٨) وأوضح أن هذا الأمر يتأكد في كيفية معاملتنا للفقراء والمعوزين. وأن إيماننا بالله يجب أن يظهر عن طريق أعمالنا الحسنة. فلا يكفي أن ندّعي الإيمان دون أن نظهره بأعمالنا. (راجع رسالة يعقوب٢:١٧-٢٠) لكن الرسول يعقوب كما لاحظنا في الآية التي أوردناها قبل قليل، أنه أضاف

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

أيضاً أمراً هاماً لضرورة ممارسة الرحمة والعدل، ألا وهو أن يحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم. فماذا قصد الرسول يعقوب بهذا الكلام؟ وكيف يحفظ الإنسان نفسه بلا دنس أي بلا خطية؟

تقول لنا كلمة الله بكل وضوح أننا جميعنا خطاة، وبحاجة إلى رحمة الله وخلاصه. **"كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد... الجميع زاغو وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد... إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله."** (الرسالة إلى رومية٣،١٢،٢٣:١٠) فإذا كنا خطاة ومستعبدون للخطية، فإننا بحاجة أولاً إلى تحرير نفوسنا وتطهيرها من سطوة الخطية ونتائجها المدمرة. وبعدئذ نستطيع أن نحفظ نفوسنا من دنس العالم أو خطية العالم. أي بتعبير آخر، علينا أن نلتجئ أولاً إلى رحمة الله، وأن نقبل خلاصه.

يقول الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل، أن رحمة الله قد ظهرت بمجيء المخلص المسيح. وأننا نستطيع الحصول على خلاص الله وغفرانه لخطايانا عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح. ثم أضاف قائلاً: **"متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدّمه الله كفارة بالإيمان بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله."** (الرسالة إلى رومية٣:٢٤) أي أن الله مستعد لتبريرنا عن طريق الإيمان بعمل الفداء الذي قام به المخلص المسيح.

فهل تود مستمعي أن تؤمن بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب لكي يكفّر عن خطاياك؟ وهكذا تتحرر من عبودية الخطية، وتنال الغفران الكامل، وتستطيع عندها أن تسلك بالرحمة والعدل، وأن تحفظ نفسك من دنس العالم.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service